رابط المادة على منصة باحث

التعليق على تفسير أحكام القرآن للإمام القرطبي الشيخ د. سعد بن ناصر الشثري

التعليق على مقدمة أحكام القرآن للقرطبي 3 الشيخ أ د سعد بن ناصر الشثري

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فاسأل الله جل وعلا لنا ولكم توفيقا وهداية وصلاحا واستقامة ومغفرة ونواصل ما كنا ابتدأنا به من قراءة مقدمة
الجامع لاحكام القرآن للعلامة القرطبي رحمه الله في لقائنا الخامس عشر قال المؤلف باب ما جاء في ترتيب سور القرآن سور القرآن ورد عن بعض الصحابة انه قال فيها بترتيب مغاير للترتيب المعهود
وهذا الترتيب الذي بين ايدينا الصواب انه لا يجوز مخالفته ولا يجوز طبع مصاحف على خلافه بعض الناس قد توجد عنده فكرة في اعادة ترتيب سور القرآن بحيث تكون على حسب النزول
وهذا امر مخالف للشرع ومن الامور المحرمة بعدد من الامور اولها اجماع الصحابة رضوان الله عليهم على هذا الترتيب قد رتبوا المصحف على هذا الترتيب ولا زال الناس يتوارثونه ثم بعد ذلك اجماع الامة
على اقرار هذا الترتيب في جميع الاعصار والامصار وثالثها ان هذا هو فعل النبي صلى الله عليه وسلم بل وهو اقرار الوحي عليه فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرظ القرآن على جبريل في كل سنة مرة وفي السنة التي مات فيها عرظها عرظه عليه
مرتين. وهذه العرضة على وفق هذا الترتيب الذي بين ايدينا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول ايات يقول ظعوها في المكان الفلاني في السورة الفلانية في الاية الفلانية
وفي مرات قد تكون السورة مكية ويكون في ثناياها اية مدنية. والعكس بالعكس كما في قوله جل وعلا ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فان هذه الاية ومثلها ايات خالفت بقية السورة التي هي فيها
وحينئذ ما نقل عن بعظ الصحابة من الاختلاف في الترتيب بين السور فهذا يبدو انه قبل العرظة الاخيرة التي عرظها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل فيها وقد ذكر المؤلف هنا عن ربيعة قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسأل لما قدمت
بقرة وال عمران وقد نزل قبلهما بظع وثمانون سورة وانما نزلتا بالمدينة. فقال ربيعة قد قدمتا والف القرآن على علم ممن الفه وقد اجتمعوا على العلم بذلك فهذا مما ننتهي اليه يعني نسلم له ولا نسأل عنه
وقال ابن مسعود من كان منكم متأسيا فليتأسى باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فانهم كانوا ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا واقومها هديا. واحسنها حالا اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه
سلم واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في اثارهم. فانهم كانوا على الهدي المستقيم قال مالك؟ قال الامام مالك انما الف القرآن اي جمع على ما كانوا يسمعونه من رسول الله
اي صلى الله عليه وسلم وذكر الانباري ان الله تعالى انزل القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم فرق على النبي صلى الله عليه وسلم بعشرين سنة والصواب ان في ثلاث وعشرين سنة وكانت السورة تنزل في امر يحدث
والاية تنزل تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والاية فاتساق السور كاتساق الايات لان الايات جاءت بوحي من عند الله عز وجل كان جبريل اذا جاء بالاية قال اجعلوها في الموطن
الفلاني ولذا قال البراء اخر ما نزل من القرآن يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقال ابن عباس اخر ما نزل من واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون. فهذه الاية
في ثنايا سورة البقرة وبعدها ايات وهي من اواخر ما ما نزل من القرآن فدل هذا على ان ترتيب اية ايات القرآن وسوره امر توقيفي من عند رب العزة والجلال وليس من الامور
الاجتهادية ينبني على هذا تلاوة القرآن يحسن ان تكون على وفق هذا الترتيب. اذا اراد الانسان ان يختم القرآن ومثله من اراد ان يصلي صلاة القيام او التراويح يحسن به ان يختمه على وفق هذا الترتيب الوارد عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا على سبيل الاستحباب عند جماهير اهل العلم اما بالنسبة لترتيب السور في الكتابة فهذا من الواجبات. ومن المتعينات فقال يجب تأليف سوره في الرسم والخط خاصة
من اراد ان يطبع سور القرآن فلا يجوز له ان يطبعها على حسب تاريخها قال ولا يعلم ان احدا منهم قال ان ترتيب ذلك واجب في الصلاة لو كان الانسان يصلي صلوات متعددة لم يجب عليه ان يرتب القراءة بحسب ترتيب اه المصحف. ولا في

طاعة القرآن ودرسه ولذلك لا زال الناس يدرسون ابناءهم ابتداء من سورة الناس فالفلق وهكذا ولم يقل احد بانه لا يحل لاحد ان يتلقن سورة الكهف قبل البقرة ولا الحج
قبل الكهف. ولذلك قالت عائشة لا يضرك ايه قرأت قبل قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة السورة في ركعة ثم يقرأ في ركعة اخرى بغير السورة التي تليه
وذكر ما نقل عن ابن مسعود وابن عمر ان من قرأ بالسورة الاخيرة قبل التي قبلها قال ذلك منكوس القلب. قال فانما عني بذلك من نك كسف السورة الواحدة بحيث يبتدأ من اخرها ثم يعود الى اولها ولا شك ان هذا مخالف
مقصود الشرع لان السورة تعالج موضوع وترتيبها مقصود ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الترتيب وقال المؤلف مما يدل على انه لا يجب يعني لا يجوز اثباته في المصاحف على تاريخ نزوله
ما صح وثبت ان الايات كانت تنزل بالمدينة فتوضع في السورة المكية قالت عائشة ما نزلت سورة البقرة والنساء الا وانا عنده يعني بالمدينة. ومع ذلك قد قدمت السور المكية
ثم روى عن قتادة قال نزل بالمدينة من القرآن البقرة وال عمران وعد السور المدنية ثم قال هؤلاء السور نزلنا بالمدينة وسائر القرآن نزل بمكة. ويلاحظ في الفرق بين السور المكية والسور
مدنية ان السور المدنية طويلة والمكية قصيرة وايات المكي قصيرة وايات المدني طويلة وفي الغالب ان الايات المدنية تعالج الاحكام الشرعية وتطبقه على افعال الناس. بين الايات المكية والسور المكية تعالج امر المعتقد من جهة اثبات الايمان بالله وبصفاته والايمان
باليوم الاخر ونحو ذلك ثم نقل عنه بان من عمل على ترك الاثر في تغيير ترتيب سور القرآن فحينئذ يلزم على من قال بانها ترتب بحسب نزولها ان يقع في اشكالات كثيرة لان كثيرا من سور
لا يدرى متى نزل بل بعض سور القرآن نزل مرتين على الصحيح كسورة الفاتحة فانها قد نزلت مرتين قال المؤلف قيل بان علة تقديم المدني على المكي ان الله خاطب العرب بلغتها. وما تعرف من افانين خطابها
ومحاورتها ذكر المؤلف عددا من ابيات الشعر في هذا ثم تكلم عن شكل المصحف والمراد به التشكيل بالحركات فتحة وضمة وكسرة وسكونا ونقطه اي وضع النقط عليه وظع النقط على الايات القرآنية فان المصحف في عهد الصحابة لم يكن مشكولا ليس فيه
حركات ولم يكن منقوتا ليس فيه النقط فروي ان عبد الملك ابن مروان هو الذي امر بذلك وعمله وتجرد لذلك الحجاج بواسط وجد فيه وزاد عليه ايضا وظعه احزابا. وكان واليا على العراق فامر بعض العلما كالحسن البصري
ويحيى ابن يعمر فكتبوا هذه التشاكيل و النقط على ايات القرآن وورد عن المبرد بانه اول من انه اول من نقط ورد عن المبرد ان اول من قطى المصحف هو ابو الاسود
الدؤلي وعلى كل فوظع النقط يميز الحروف بعظها ببعظ عن بعظ وكذلك ما يتعلق بالشكل ثم تكلم المؤلف عن وظع الاعشار والمراد بالاعشار التفاصيل التي تكون فيه. فالقرآن ثلاثون جزءا
وكل جزء حزبان وكل حزب اربعة اثمان فهذه يقال لها التعاشير وذلك انهم ان اقلهم كان يختم القرآن في شهر وفي رمظان يختمونه في شهر يعني في صلاة التراويح فكانوا يظعون
القرآن ثلاثين جزءا ليكون كل جزء لليلة او يوم ثم هذه القراءة التي يقرأونها القراءة اليومية يقسمونها ثمانية اجزاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قد ورد عنه انه يصلي صلاة الليل بثماني ركعات. فكانوا يجعلون
فلكل ركعة ثمنا من هذه الاثمان وقد ورد ان المأمون العباسي هو الذي امر بذلك ونسب الى الحجاج. وذكر عن ابن مسعود ان انه كان يكره التعشير في المصحف وانه كان يحكه وكذلك ورد عن مالك
مجاهد وقال مالك تعشير المصحف بالحبر لا بأس به. كان لما اختلف اللون واصبح الناس يميزون بين خط المصحف وخط هذه التعاشير اه سهل في ذلك وسئل ما لك عن المصاحف يكتب فيها خواتم السور في كل سورة
ما فيها من اية فقال رضي الله عنه يعني في نهاية السورة يقال هذه السورة اشتملت على كذا وكذا اية فخشي الامام مالك ان يدخل ذلك في المصحف مع تطاول الزمن. فامر ان يرفع فقال اني اكره ذلك في امهات المصاحف ان يكتب فيها شيء
او يشكل. فاما ما يتعلم به الغلمان كانوا يعطون الغلمان الواح واوراق ليست جميع المصحف فمرات قد يضعون فيها آآ التعاشير ومرة يضعون فيها آآ علامات على مقدار الحفظ اليومي ومرة يضعون في اواخرها
عدد ايات عدد ايات السورة فكأنه قال لا بأس بذلك في صحف اه الغلمان قال اشهب ثم اخرج الينا مصحفا لجده كتبه اذ كتب عثمان المصاحف. قال فرأينا خواتمه من حبر
على عمل السلسلة في طول السطر ورأيته معجوم الاي بالحبر يعني منقط وضعت له النقاط بحبر مغاير للحبر الذي كتبت به الحروف قال قتادة بدأوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا
وقال يحيى ابن ابي كثير كان القرآن مجردا في المصاحف فاول ما احدثوا فيه النقط على الباء والتاء والثاء وقالوا لا بأس به هو نور

له ثم احدثوا نقطا عند منتهى الاي نقطة
بانو بعضهم يجعلها نجمة ثم احدثوا الفواتح والخواتم ببداية السورة يقولون هذه سورة كذا مكية وفي اخرها يقولون هذه انتهت سورة كذا وعدد اياتها كذا قال يحيى ابن ابي كثير كان القرآن مجردا في المصاحف
فاول ما احدثوا النقط على الباء والتاء والثاء قال وعن ابي حمزة قال رأى ابراهيم النخعي في مصحف فاتحة سورة كذا وكذا. فقال امحه امح هذه الكتابة فان ابن مسعود قال لا تخلطوا في كتاب الله ما ليس منه
وقال السراج لابن لابن رزين االكتب في مصحف سورة كذا وكذا في بداية السورة قال اني اخاف ان ينشأ قوم لا يعرفونه فيظنونه من القرآن وقال الداني هذه الاخبار كلها تؤذن بان التعشير والتخميس وفواتح السور ورؤوس الاي كان من
الصحابة قادهم الى عمله الاجتهاد. وارى ان من كره ذلك منهم ومن غيرهم انما كره ان يعمل باالالوان كالحمرة والصفرة وغيرها على ان المسلمين في سائر الافاق قد اطبقوا على جواز ذلك واستعماله في الامهات وغيرها. والحرج والخطأ
عنهم فيما اطبقوا عليه ان شاء الله. اي ان اجماعهم حجة وقد اجمعوا على ذلك. فحين اذ لزم ما الاخذ باجماعهم. اسأل الله جل وعلا ان يوفقنا واياكم لكل خير. وان يجعلنا واياكم من الهداة
مهتدين الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فهذا هو اللقاء السادس عشر من لقاءاتنا في قراءة كتاب مقدمة الجامع لاحكام القرآن للعلامة القرطبي. تكلم
في اول هذا الفصل عن عدد حروف القرآن وعدم ذي احزابه قال الحج نقل عن الحجاج انه جمع القراء والحفاظ والكتاب فقال اخبروني عن القرآن كله كم حرف كم من حرف هو
قال سلام وكنت فيهم فحسبنا فاجمعنا على ان القرآن ثلاث مئة الف حرف واربعون الف حرف وسبع مئة حرف واربعون حرفا فقال اخبروني الى اي حرف ينتهي نصف القرآن فاذا هو في الكهف وليتلطف في الفاء
قال فاخبروني باثلاثه. قسموا ثلاثة اقسام فاذا الثلث الاول رأس مائة من براءة والثاني رأس مائة من الشعراء والثالث ما بقي من القرآن فقال اخبروني باسباعه على الحروف فاذا اول سبع في النساء اذا قسمنا سبعة اقسام. لماذا اتوا بسبعة الاقسام
لانهم كانوا يختمونهم في سبعة ايام فيحتاجون الى معرفة سبعه فاذا اول سبع في النساء فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه في الدال والثاني في الاعراف حبط حبطت اعمالهم في التاء
والثالث في الرعد اكلها دائم والرابع في الحج ولكل جعلنا منكم شرعة ولكل امة جعلنا منسكا والخامس في الاحزاب وما كان لمؤمن ولا مؤمنة والسادس في الفتح الظانين بالله ظن السوء
تي الواو والاخير ما بقي من القرآن وقد ورد عن الحجاج انه كان يقرأ في كل ليلة ربعا من القرآن فاول ربعه خاتمة الانعام والثاني من الكهف وليتلطف والثالث خاتمة الزمر
والرابع ما بقي من القرآن احال المؤلف من اراد الاستزادة الى كتاب البيان لابي عمرو الداني ثم انتقل المؤلف الى عدد اي القرآن وقال في المدني الاول فانه في اول المدينة نزلت احكام وفي اخر المدينة نزلت احكام والاحكام النازلة في اخر المدينة يمكن ان تكون ناسخة للمدني الاول فقال ابو عمرو هو العدد الذي رواه اهل الكوفة عن اهل المدينة ولم يسموا في ذلك احدا بعينه يسندونه اليه ايه واما المدني الاخير فقال المؤلف بانه ستة الاف اية ومئتا اية
وقال الفضل الايات القرآنية في قول المكيين ستة الاف اية ومئة اية وتسع عشرة اية قال محمد بن عيسى وجميع عدد اي القرآن يعني الايات في القرآن في قول الكوفيين ستة الاف
ومئتين وثلاث وست ايات وقد ورد ذلك عن عدد من الصحابة قال وجميع عدد اية القرآن في عدد البصريين ستة الاف ومئتان واربع ايات هناك اختلاف بين العلماء في مواطن الايات
بمواطن الاية مثلا خذ في سورة الفاتحة اهدنا الصراط المستقيم نهاية اية صراط الذين انعمت عليهم هنا هل هو موطن اية اولى اختلفوا على قولين مشهورين فلذلك اختلف ترتيب اه او عدد الايات القرآنية ما بين
طائفة واخرى قال ابن ذكوان فظننت ان يحيى لم يعد بسم الله الرحمن الرحيم وقال ابو عمرو فهذه الاعداد التي يتداولها الناس تأليفا ويعدون بها في سائر الافاق قديما وحديثا
كم عدد كلمات القرآن قال الفضل في قول عطاء سبعة وسبعون الفا واربع مئة وتسع وثلاثون كلمة وحروف القرآن ثلاث مئة الف وثلاثة وعشرون الفا وخمسة عشر حرفا اذا كم عدد الكلمات
تسعة اه سبعة وسبعين الف وزيادة وعدد الحروف ثلاث مئة الف وزيادة وقال مجاهد هذا ما احصينا من القرآن وهو ثلاث مئة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومئة وثمانون حرفا
ثم قال المؤلف باب ذكر معنى السورة والاية والكلمة والحرف ما معنى كلمة سورة يقال لجزء القرآن سورة لانه كانه قد فصل بينه وبين غيره من السور بفاصل البسملة لذلك قيل له سورة اخذا من السور الذي يفصل
بين الاملاك قال السورة في كلام العرب الابانة لها من سورة اخرى وانفصالها عنها. وسميت بذلك لانه يرتفع فيها من منزلته ان الى

منزلة لماذا سميت بهذا الاسم؟ قال لشرفها وارتفاعها
وقيل بان بانها سميت سورة لانها قطعت من القرآن على جدة كقول العرب للبقية الباقية من الاناء من الماء في الاناء بعد شرب جزء منه سؤر ننتقل الى الكلمة الاخرى الاولى الكلمة السورة انتهينا منها الثانية هي الاية
الاية في لغة العرب العلامة وسميت ايات القرآن بذلك لانها علامات على صدق ما في هذا القرآن او علامة على انقطاع الكلام وانفصاله عما بعده اما بالنسبة للاية اذا الاية هي العلامة. ومن ذلك قوله تعالى ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت
لماذا سميت اية لانها حروف قد ركبت كانت هذه الحروف علامة على صدق هذا القرآن وقيل بانها سميت اية لان الناس قد يعجز كثير منهم عن التكلم بمثلها. قد يعجزون لان الناس يعجزون عن التكلم بمثلها
لماذا سميت اية؟ قيل بانه من اية وهي الاكمة قيل بان الاية من الامن او قيل بان الاية من التباس الامر وتداخله جمع اية ايات واياء طيب ننتقل الى الكلمة
الكلمة فسرها المؤلف بانها الصورة القائمة بجميع ما يختلط بها من الشبهات اي الحروف مثال ذلك قال الله لا تتخذوا الهين اثنين. اين الكلمات؟ قال الله لا تتخذ الهين اثنين
ايها كلمات فنقول عندنا قال الله وهذي كلمة كملت المعنى سورة قائمة وبالتالي تكون كلمة اقصر الكلمات ان يكون على حرفين وقد يكون اكثر وبعض اهل العلم قال بانه يمكن ان يكون الحرف الواحد
كلمة مثل واو القسم وواو العاطفة وواو الحال مرات تكون الكلمة الواحدة اية مستقلة ومن امثلته في قوله تعالى مدهامتان كلمة واحدة ومع ذلك هي اية ومثله الحروف المقطعة الف لام ميم
الف لام ميم صاد طه ياسين حميم فهذه الحروف المقطعة اية تامة قال الداني لا اعلم كلمة هي وحدها اية الا قول في سورة الرحمن مدهامتان وقد تأتي الاية كلمتان متصلتان
مثل الله الصمد لم يلد ومثل قوله حميم عين سين قاف وفي مرات قد تأتي الكلمة وقد تكون الكلمة في غير هذه الاية التامة في غير هذا يعني في غير ما سبق
الاية التامة يعني تأتينا جملة متكاملة ويسميها الشرع كلمة كقوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته ومثله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
مثله في اه قوله والزمهم كلمة التقوى. قال له بان المراد به لا اله الا الله ومثل هذا ما ورد في الحديث كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله
وبحمده هنا ليس كلمة واحدة وانما جملة من كلمتين ومع ذلك سماها كلمة وقد تسمى القصيدة كلمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها شاعر الا كل ما خلا الله باطل
طيب ننتقل بعد ان عرفنا معنى الكلمة الى معنى الحرف الاصل في الحرف الميلان فعندما يوجد جزء من الكلام يميل المعنى ويميل اللفظ نسميه حرفا ولذلك قال واما الحرف فهو الشبهة القائمة وحدها من الكلمة
وقد يسمى الحرف الواحد كلمة والكلمة قد تسمى حرفا وذلك على سبيل التجوز وليس على سبيل الحقيقة اعترض معترظ بانكم كيف تقولون عن حروف اه حروف اوائل السور كلمة مع انها قد لا تأتي الا بحرف واحد. مثل ق
صاد نون فنقول هذه ليست حروفا مجرد ليست حرفا واحدا هي كلمة بل هي كلمة ولذلك لا ينفرد الحرف بالنطق تقول نون ليس حرفا واحدا قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف
اي على طريقة ومذهب ثم قال المؤلف باب هل ورد في القرآن كلمة خارجة عن لغات العرب اختلف العلماء في ايات القرآن هل فيها كلمات غير عربية او لا فقال طائفة
اذا عرفنا المسألة تحرير محل النزاع انه لا اشكال في وجود اسماء اعلام بغير العربية لان القرآن ينقل قصص قصصهم ومن ذلك اسماءهم ومثل له بعمران ونوح لكن هل وقع الفاظ غير عربية في غير هذا في القرآن او لا
فقال طائفة لا يوجد في القرآن الفاظ غير عربية. لماذا؟ قالوا لانه تعالى يقول انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ولانه ولقوله بلسان عربي مبين والقول الثاني يقول بانه قد وجدت
كلمات غير عربية ومن امثلة ذلك في قوله تعالى ان ناشئة الليل والمراد بذلك ان ناشئة الليل يعني الزمان الذي يكون في اواخر الليل بعد ان يستيقظ الانسان من النوم
ومثله في قوله يؤتكم كفلين اي ظعفين. وفرت من قسورة اي الاسد بلغة الحبشة فهذا دليل على وجود كلمات غير عربية في القرآن العظيم حاول ابن عطية ان يجمع بين الامرين فيقول
القرآن عربي لكن هناك الفاظ كانت اصولها عجمية فدخلت في لغات العرب وركبتها العرب على طريقة نطقها الحروف قال ابن عطية فحقيقة العبارة عن هذه الالفاظ انها في الاصل اعجمية. لكن استعملتها العرب وعربتها فهي عرب
بهذا الوجه فمن نظر الى اصلها قال اعجمية ومن نظر الى هذا المعنى وان العرب قد استعملت هذه الالفاظ قال بانها الفاظ عربية ذكر

المؤلف بان العرب لما اختلطوا بالامم
الموجودة في ازمنتهم اخذوا بعظ الكلام من لغاتهم ودخل في لغتهم بعض الناس قال بان اللغات متطابقة وهذا ليس اه بصحيح ومخالف لواقع الكلام واذا تقرر هذا فان هذه الكلمات
هي كلمات في الاصل غير عربية ولا تعني ان العرب كانوا قبل ذلك قد تكلموا به عقد المؤلف بعد هذا فصلا في اعجاز القرآن باعجاز القرآن فذكر في اوله شروط الاعجاز
الشرط الاول ان تكون مما لا يقدر عليه الا الله ليكون معجزا. اما اذا تمكن الناس من الاتيان به فانه لا يكون معجزة والشرط الثاني ان يكون ذلك الامر خارقا للعادة
والا لما كان عجل ويل لا لما كان معجزا يدلك على هذا ان من ادعى الرسالة لا نقبل منه حتى يوجد فيه هذان الامران مثل هذه المسألة يقول لو كانت جماعة بحضرة ملك من ملوك الارض
وهم بمرأى او مسمع منه. فقال احد رجاله والملك يسمع يسمعه ايها الجماعة الملك يأمركم بكذا وكذا ودليل ذلك ان الملك يصدقني بفعل من افعاله وهو انه يخرج خاتمه من يده قاصدا بذلك تصديقي
فاذا سمع الملك كلامه لهم ودعواه فيهم ثم عمل ما استشهد به على صدقه قام هذا مقام كلام الملك كأنه تكلم بذلك او صدق هذا المدعي فكذلك اذا عمل الله عملا لا يقدر عليه الا هو وخرق به العادة على يد رسوله قام ذلك مقام تكليمه
الناس بما هو معجزة الشرط الثالث ان تكون لاثبات الدعوة خصوصا على ايدي على ايدي الرسل فان المعجزات لا تكون الا على ايدي الرسل وبالتالي المعجزة يستدل بها من ادعى الرسالة
ومن شروط المعجزة ان تقع على وفق دعوى المتحدي بها المستشهد بكونها معجزة له لو قال قائل انا رسول الله والدليل ان يدي تنطق فنطقت يده بان قالت اليد هذا كاذب
صاحبي كاذب او قالت ليس بنبي فهذا الكلام الذي خلق في اليد يكذب بالدعوة التي ادعاها هذا المدعي بالتالي لا تقبل دعواه الشرط الخامس الا يأتي احد بمثل ما اتى به المتحدي على وجه المعارضة
يعني اذا كان الامر يأتي به الناس فحينئذ هذا ليس من الوحي ولا من المعجزات حينئذ الاصل ان المعجزات تكون على ايدي الرسل عليهم السلام. مهما اختلفت درجاتهم وقد بين الدليل العقلي ان بعض الخلق يبعثون
الى اه اه بان بعثة بعظ الخلق الى بعظ غير ممتنعة ولا مستحيلة فبالتالي لا استغراب ان يجعل ان تجعل المعجزة دالة عليه. وسنأتي الى اوجه الاعجاز في القرآن في
بلقائنا القادم. اسأل الله جل وعلا ان ينفعنا واياكم بما سمعنا. وان يجعلنا واياكم الهداة المهتدين. هذا والله اعلم صلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فهذا هو اللقاء السادس السابع عشر من لقاءاتنا في مقرر او في مقدمة العلامة القرطبي لتفسيره الجامع لاحكام القرآن. وقد تكلم عن المعجزة لان القرآن معجز
وقال بان المعجزات على نوعين الاول ما اشتهر نقله وانتهى وقته في عهد النبوة الثاني ما تواترت الاخبار بصحته وحصوله واستفاضت بثبوته ووجوده وهذا النوع يشترط ان ينقله اهل التواتر
الذين يقطع بخبرهم بحيث يكونون جماعة ويسندوه الى امر محسوس وتكون الكثرة في الرواية في جميع طبقات الاسناد من اجل ان يكون خبرا متواترا يستحيل تواطؤهم فيه على الكذب والتواتر هذه صفة نقل آآ القرآن
واذا تقدم هذا فان اعجاز القرآن يكون على وجوه متعددة. الاول النظم البلاغي فالقرآن على اعلى درجات البلاغة المعهودة في لسان العرب وليس من الشعر في شيء وفي صحيح مسلم ان انيسا اخا ابا ذر قال لابي ذر لقيت رجلا بمكة
على دينك يزعم ان الله ارسله. انيس يقوله لاخيه ابي ذر لان ابا ذر ترك عبادة الاصنام فقال انيس لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول الناس؟ قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان انيس احد الشعراء قال انيس لقد سمعت قول الكهنة
فما هو بقولهم؟ ولقد وضعت قوله على اقراء الشعر اين طريقته في النظم فلم يلتئم على لسان احد بعد انه شعر؟ والله انه لصادق وانهم لكاذبون وكذلك لما قال عتبة بن ربيعة هذا ليس بسحر ولا شعر
لانه بهرته بلاغة القرآن فهنا اعترف عتبة على مكانته في اللغة ومنزلته من الفصاحة بان هذا القرآن عظيم الشأن في جهة النظم فهذا اقرار باعجاز القرآن من اعجاز القرآن الاسلوب الذي اشتمل عليه هذا القرآن بما يؤثر على النفوس. ويقلبها
ومن اعجاز القرآن الجزالة في الفاظ القرآن واختيار ما يناسب كل موقف من الالفاظ والحروف واعطيك مثلا في قوله تعالى ق والقرآن المجيد نبه القلوب بسماع حرف القاف ثم بعد ذلك اتى كلام متين
وهكذا مثلا في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم. شف حروف لينة وكلام لين ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك جاب كلام قوي في اخر السورة ليتناسب مع السياق
قال ابن الحصار وهذه الثلاثة من النظم البديع والاسلوب والجزالة في اللفظ ليست لاية دون اية ولا لسورة دون سورة بل لكل القرآن.

ولذلك كان التحدي باي اية من ايات
القرآن وكل سورة ايظا تشتمل على هذه الامور مثل لذلك بسورة الكوثر ثلاث ايات قصار وقد تضمنت اخبار عن مغيبين عن الكوثر وعن الوليد بن المغيرة. انا اعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. هذه اوامر
ان شانئك اي مستنقصك ومحتقرك هو الابتر وهو الوليد ابن المغيرة اي المقطوع ثم قال المؤلف ثم اهلك الله سبحانه ما له وولده وانقطع نسله ومن اوجه الاعجاز في القرآن انه يتصرف في لسان العرب
على وجه لا يستقل به عربي حتى يقع منهم الاتفاق من جميعهم على انه قد اصاب اختيار هذا الحرف في هذا الموطن واصاب اختيار هذه الكلمة في هذه في هذا الموطن
ومن اوجه اعجاز القرآن الاخبار عن الامور السابقة التي حدثت قبل الاف السنين بما لا يوجد احد ينكره او يخالفه حتى معهم حتى من معهم كتب سابقة لم ينكروا شيئا مما قاله مع انه صلى الله عليه وسلم لم يكن مطلعا على ما في كتبهم بل لم يكن يقرأ
الله عليه وسلم فاخباره عن قصص الانبياء والقرون السابقة وشأن اهل الكتاب واهل الكهف وذي القرنين ونحوهم هذا يدل على صدق هذا الكتاب وصدق هذا النبي ووجود جانب اعجازي فيه
ومثله ايظا في الاخبار المستقبلية فقد ورد في القرآن اخبارات بامور مستقبلة منها الاخبار عن اه الالات الحديثة والمراكب التي لم تحدث الا في عصرنا وحينئذ هذا يدل على اعجاز هذا القرآن
ومن ذلك قوله تعالى ومن اياته انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وجعلنا لهم من مثله ما يركبون. حملنا ذريتهم اي من بعدهم من العصور في الفلك المشحون هذه السفن الكبيرة والظخمة الهائلة التي لم توجد الا في هذه الازمان
وجعلنا لهم من مثلها ما يركبون جعلنا لهم في ذلك الوقت سفنا تماثل هذه السفن من جهة انها تجري على البحر والا لم تكن فلكا مشحونا من هذا مما من اعجاز القرآن الصدق وعد القرآن الذي وعد به
فوعد بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم فنصره الله ووعد المؤمنين بالارزاق المتتابعة. فجاءت لهذه الامة خيرات عظيمة ومن ذلك مثلا قوله جل وعلا من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. وقوله انا لننصر رسلنا
الذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ومن ذلك ايضا ما اخبر الله عز وجل به من ان هذا الدين سيظهر وسينتشر في الناس هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ليظهره على الدين كله فهذا واقع والانسان يشاهد آآ انتشار هذا الدين ومثله في قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وهو لم
ادخل بعده صلى الله عليه وسلم هذا آآ المسجد الحرام ومثل اخباره عن الانتصار ومن انواع الاعجاز في القرآن ما تضمنه القرآن من امور العلم بالحلال والحرام فهناك اعجاب جاز تشريعي
ما امر بشيء الا وفيه مصلحة العباد ولا نهى عن شيء الا وكانت مصلحتهم في تركه وهكذا من اعجاز القرآن عدم وجود الاضطراب والاختلاف والتناقض فيه ما من مؤلف الا وفيه شيء من التناقض. قال تعالى فلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومن اعجاز القرآن ما فيه من الحكم البالغة والامثال المبهرة التي تجعل الانسان يستقيم في حياته بناء على اتباع والسير على هذه الحكم ومنها التناسب بين اياته ومن
قال المؤلف فهذه عشرة اوجه من اعجاز القرآن هناك شيء قال بعض العلماء بانه من معنى الاعجاز الا وهو ان الله صرف العرب عنان يأتوا بمثله يقولون بان العرب كانوا قادرين على الاتيان بمثله. لكن الله صرفهم عنه
فيقولون بان اعجاز القرآن في الصرفة عند التحدي بمثله وهذا فاسد لماذا؟ قال لان اجماع الامة على ان هذا القرآن هو المعجز الاعجاز في القرآن ولا الاعجاز في صرف الله؟ لو قلنا بان الاعجاز في صرف الله للاقوام عن ان يأتوا بمثله
لما كان هو معجزا في نفسه. المعجز هو قدر الله عز وجل في صرفهم عن آآ الاتيان بمثله فدل هذا على ان نفس القرآن هو المعجز ولان الامور السابقة من فصاحته وبلاغته
هذه امور معجزة كما تقدم معنا هؤلاء المخالفون منهم من يقول بان العرب لم يقدروا على الاتيان بمثله ومنهم من يقول كانوا قادرين لكن الله صرفهم عنه مع قدرتهم على الاتيان بمثله وهذا كله كلام خاطئ
كما اه تقدمت كذلك من اعجاز القرآن عدم قدرة العرب على الاتيان بمثله قال المؤلف والصحيح ان الاتيان بمثل القرآن لم يكن قط في قدرة احد من المخلوقين ويظهر لك قصور البشر في ان الفصيح منهم يصنع خطبة او قصيدة يستفرغ فيها جهده ثم لا يزال ينقحها حولا كاملا ثم تعطى لاخر بعد فيأخذها بقريحة جامة فيستدرك عليها ويبدل فيها وينقح ثم لا تزال كذلك بعد الثاني فيها مواضع للنظر والبدل وهذا ليس في كتاب الله فانك ما قرأت كتاب الله الا لم تقل
الا لم يكن عندك هاجس في ان هناك الفاظا ابلغ واحسن مما استعمل في القرآن ومن فصاحة القرآن ان يؤتى بالكلام العظيم والمعاني الشاملة في جمل قصيرة ويسيرة ومن امثلة ذلك
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فيها معاني عظيمة وانظر لي آآ قوله عز وجل

فقد جمعه واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه. فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين. اية واحدة اشتملت على امرين ونهيين وخبرين وبشارتين وهكذا ايضا بسي في اوائل سورة المائدة ما فيها من المعاني وقد ذكر المؤلف كذلك ان آآ في قوله وكل نفس ذائقة الموت وانما
كون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز. وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور بقى عن الموت وحسرة الفوت والدار الاخرة وثوابها وعقابها وفوز الفائزين وخسارة الخاسرين وحذر
ومن الاغترار بالدنيا ووصفها بانها قليلة بالنسبة للاخرة في مواطن كثيرة تأتي الاية الواحدة مشتملة على المعاني الكثيرة فلما عجزت قريش عن الاتيان بمثل القرآن اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم انه هو الذي تقوله
فقال تعالى ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين. وقال ام يقولون افتراه اي اختلق قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات ولما عجزوا عن الاتيان بعشر سور
تحداهم بسورة واحدة في قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فلما اتقطع بهم الحجج عمدوا الى ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم وصد الناس عن الاتباع اليه. وعمدوا الى تصريف امورهم الدنيوية
ولو كانوا يقدرون على المعارضة لعارظوا ولاتوا بما يقابل هذا المصحف. المقصود ان بلاغة القرآن في اعلى طبقات الاحسان وارفع درجات الايجاز والبيان وهنا امر اخر نشير اليه الا وهو
المعاني العظيمة التي اشتملت عليها الايات القرآنية التي تعرضت للجنة او النار وما فيها من اساليب عظيمة جزلة تحرك النفوس اليها ومن ذلك ان الله عز وجل قد يأتي بالجملة الواحدة
تشتمل على المعاني المتقابلة يسألونك عن اليتامى قل يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في في النساء ايش بيتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن. وترغبون ان تنكحوهن. ما معنى ترغبون ان تنكحوهن
هل معناها ترغبون في ان تنكحوهن او ترغبون عن ان تنكحوهن. الاول رغبة في والثاني زهد ورغبة عنه كلاهما مقصود بالاية معنيان متقابلان قد دل عليه لفظ واحد فهذا من اعجاز كتاب رب العزة والجلال. اسأل الله جل وعلا ان يوفقنا واياكم لكل خير وان
واياكم من الهداة المهتدين هذا والله اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
بقى الاذان نبدأ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
اما بعد قال المؤلف العلامة القرطبي رحمه الله في اواخر مقدمته لكتاب الجامع لاحكام القرآن في التفسير باب التنبيه على احاديث وضعت في فضل سور سور القرآن وغيرها هناك من جاء باحاديث
في فضل ايات وسور من القرآن مكذوبة من عند نفسه لم يقلها النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء على انواع منهم زنادقة يريدون ان ينتشر في دين الله الباطل ويكون هذا سببا من اسباب ابطال الشرع
ومثل لهم باولئك الكذبة والزنادقة من مثل المصلوب في الزندقة محمد ابن سعيد الشامي وغيره ومن ذلك مثلا ما وضعوه من حديث انا خاتم النبيين لا نبي بعدي الا ما شاء الله
زاد لفظة لما شاء الله من اجل ان يروجوا على الناس انه يمكن ان يأتي انبياء بعد والنوع الثاني اناس وضعوا احاديث ترغيبا في دين الله يظنون ان الدعوة الى دين الله يمكن ان تكون بالكذب. فجاءوا باحاديث موضوعة
من اجل ان يرغبوا الناس في قراءة القرآن. او في قراءة بعض اياته. فهم يقولون نحن نكذب له هو لا نكذب عليه هناك من وضع احاديث من اجل هوى في نفسه
يريد امور دنيوية فيظع احاديث سواء كان من اصحاب التجارة او اصحاب الولايات او غيرها يكذبون على الناس لتحقيق مرادهم وهواهم ومن فظل الله عز وجل ان جعل في الامة علماء
يعرفون احوال الرواة ويقارنون بين المرويات فكشف الله بهم كذب هؤلاء الكاذبين. وكشف الله بهم وظع هؤلاء الواظعين وذكر المؤلف بان منهم من يأتي باحاديث على القصاص من اجل ان يستمع لهم الناس وان يكون لهم مكانة في الوعظ. ومثل له بمثال ذلك الواعظ الذي
جاء حدث الناس بحديث كاذب وكان مع من امامه الامام احمد ويحيى ابن معين ولما قاما اليه وقال نحن احمد انا احمد وهذا يحيى. كيف حدثت عنا هذا الحديث الذي لم نسمع به ابدا
فقال لم ازل اسمع ان يحيى احمق وما علمت ذلك الا هذه الساعة. قال كيف علمت اني احمق قال كانه لا يوجد في الدنيا يحيى ابن معين الا انت. كتبت عن سبعة عشر كلهم احمد ابن حنبل وكلهم يحيى ابن
معين فقام احمد ووضع كمه على وجهه وقال دعه يقوم فقام كالمستهزئ بهما. وذكر عن الرشيد انه كان يلهو بالحمام فجاءه بعض الرواة فروى حديث لا سبق الا في خف او حافر ثم زاد او جناح
فاعطاه الرشيد جائزة وقال والله اني لاعلم انه كذاب ثم امر بالحمام ان يذبح قيل له وما ذنب الحمام؟ قال من اجل ما كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحينئذ ينبغي

ان نقتصر على الاحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم. ولا حاجة بنا لتلك الاحاديث ضعيفة او الموضوعة وخصوصا في تفسير كتاب رب العزة والجلال قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى
باب ما جاء من الحجة في الرد على من طعن في القرآن وخالف مصحف عثمان بالزيادة والنقصان عقد المؤلف هذا الباب لان بعض الزنادقة وطوائف المبتدعة حاولوا ان يطعنوا في الصحابة وفي القرآن فقالوا بانهم قد تصرفوا في هذا الكتاب بزيادة او نقصان فقال المؤلف مقدمة في مقدمة هذا الفصل فقال لا خلاف بين الامة ولا بين الائمة اهل السنة ان القرآن اسم لكلام الله تعالى الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم معجزة له
فهذا الذي جاء به محمد هو عين كلام الله وانه محفوظ في الصدور مقروء باالسنة مكتوب في المصاحف معلومة على الاضطرار سوره واياته مبرأة من الزيادة والنقصان حروفه وكلماته فلا يحتاج في تعريفه لحد
ولا في حصره لعد فمن ادعى زيادة عليه او نقصانا منه فقد خالف الاجماع وبهت الناس ورد ما جاء به تقول صلى الله عليه وسلم من القرآن المنزل عليه ورد قوله تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وابطل اية رسوله لانه اذ ذاك يصير القرآن مقدورا عليه يمكن لاحد ان يأتي بمثله حين يخلط بالباطل
ولما قدر عليه لم يكن حجة ولا اية فالمقصود ان الادلة الدالة على عدم وجود زيادة ولا نقصان في هذا الكتاب كثيرة متتابعة اولها النصوص الكثيرة الواردة في كتاب رب العزة والجلال الدالة على حفظ هذا الكتاب
ومنها قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقوله جل وعلا لا يأتيه الباطل وانه لكتاب عزيز. لا يأتيه الباطل من بين ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
ويدل على ذلك ايضا ان هذا الكتاب لم يقع اختلاف في نقله ولا في روايته فما زال الناس يقرأونه ويحفظونه على اختلاف اعصابهم واختلاف بلدانهم وكلهم يقرأه على طريقة واحدة. ويحفظه بلفظ واحد. لم يوجد فيه زيادة
تنوى لا نقصان ويدل على ذلك ان من ادعى وجود زيادة لم تنقل او ادعى وجود زيادة على القرآن وجدنا ان تلك الزيادة التي ذكرها لا لا تتناسب مع سياق القرآن
ولا تماثله في اسلوب البلاغة والفصاحة التي جاء بها كتاب رب العزة والجلال وقد ذكر المؤلف هنا عددا من اه نماذج امور فيها بعض الناس بان هناك زيادة
بنايات القرآن قد تركها الصحابة. او بانهم زادوا على ما في القرآن. وهذه االلفاظ التي ذكرها المؤلف كنماذج اذا قارنها الانسان بسياق الايات القرآنية وجد انها لا تتناسب معها ثم قال تعالى
الف لام راء كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن فهنا دلالة على ان هذا الكتاب لم لن يستطيع احد على ان يزيد فيه او ان ينقص منه او ان يعارضه بمثل
به يدل على ذلك تواتر النقل لهذا الكتاب الذي اشتغلت به الامة في ليلها ونهارها في شتائها وصيفها في جميع اوقاتها اشتغل بها الشباب والشيب والذكور والاناث ومع كثرة اشتغالهم لم يؤثر عن احد منهم مثل هذه الزيادات. ولم يسقط عن احد
منهم شيء من الفاظ القرآن مما يدل على ان هذا الكتاب محفوظ بحفظ الله جل وعلا وانه لن يتمكن احد من ان يضع فيه او ان يزيد فيه ما ليس منه ثم
ما لا يعلم احد بذلك العمل او بتلك الزيادة وقد وجد في بعض العصور من حاول ان يطبع هذا المصحف فزاد فيه او نقص من غير المسلمين. فلما اطلع عليه بعض الصبيان تبينوا انه
محرف وانه غير متوافق مع ما ينقل من كتاب الله عز وجل. بعضهم عرفه لكونه حافظا لكتاب الله عز وجل وبعضهم عرف ذلك لعدم تناسقه مع طريقة القرآن وسياقه وحينئذ يعلم الانسان المقدار العظيم لهذا الكتاب
ومن ثم فنحن في اشد الحاجة الى العود لكتاب رب العزة والجلال. فان العودة لكتاب الله استناد والتجاء الى رب العزة والجلال. وفيه استخراج لما نحتاج اليه من الاحكام. وفيه
ايظا رضوان رب العزة والجلال ومما يدلك على حفظ هذا الكتاب ان الله عز وجل قد جعل هذا الدين دينا باقيا الى يوم القيامة يا ما ومن مقتضى جعله دينا للناس الى يوم القيامة ان يحفظ من التحريف الذي
ينطلي على الناس وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان هذا الدين لا يزال ظاهرا. وانه لا تزال طائفة من الناس على دين الله ظاهرين لا يضرهم من خذلهم الى ان تقوم الساعة وهم على ذلك
وحينئذ فلا بد ان يوجد قائل بالحق سواء في آآ ذات ايات القرآن او في تفسيرها الى قيام الساعة اسأل الله جل وعلا ان يوفقنا واياكم لكل خير وان يجعلنا واياكم ممن اكثر من قراءة كتابه وحفظ اياته وعمل باحكامه وامن بي متشابه
وعمل بمحكمه كما اسأله جل وعلا ان يرزقنا فهم الكتاب وتفسيره واسأل الله جل وعلا للامة صلاحا لاحوالها واستقامة لامورها وحقنا لدمائها. اللهم يا حي يا يا قيوم وفق ولاة امور المسلمين لكل خير. واجعلهم من اسباب الهدى والتقى برحمتك يا ارحم الراحمين. اللهم

يا حي يا قيوم
اليوم نسألك ان تغفر لنا ذنوبنا وان تتجاوز لنا عن سيئاتنا. اللهم يا حي يا قيوم طهر قلوبنا من كل وحقد وحسد اللهم اجعلها صافية لك اللهم اخلص نياتنا. اللهم اخلص نياتنا اللهم اللهم ارزقنا علما نافعا وعملا
طالحا ونية خالصة ولسانا صادقا. هذا والله اعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين جزاكم الله خيرا وبارك الله فيكم وبارك الله في اوقاتكم
ورزقكم خيري الدنيا والاخرة ورضي الله عنكم رضا لا يسخط بعده ابدا اللهم صلي على